

## مديح النيزك

1

صعدنا بصعود غرناطة  
على جناح روح البيازين  
وقيل هذا مدخل السماء  
ومهبط الظنون واليقين  
ومصرع الشهيد  
وفيوض أم الماء  
ومشهد الذي قضى  
بلا جنازة ولا ضريح  
والشاهد الحي  
على الذين يحضرون في الميقات  
ويمضون  
وهو الآن وحده الذكرى،  
وهل يكون الذكر  
دون الذاكرين؟

2

من تقاطع حدّ السماء وحد الرمال  
أتوا،  
من بعيد القريب  
أتوا،

نزلوا بسهولة ممهدةٍ  
لأليف المكان.  
من نواة مخصبة  
وشرائط من صبغة الخلق  
صاغوا عصارة فعل الحضارة  
حلوا بها حيث كانوا شهوداً  
على نسق وحوادثٍ  
كالريح والاشتعال.

3

كالطيور الكبيرة  
حطوا على قرن هذا الجبل  
وتمدد ظلهم بالبياض  
على كاهل اليوم  
واشتعلت في جنان الكشوف  
جداول من كل ما لا يقال.

4

زرعوا كرمة  
وأقاموا عليها سماء مرصعة بالخيال  
وجسوراً وأشرفة  
وبحاراً مشجرة بالحنين  
وأقاصيص مُلغزةً بالسؤال.

5

الوفاء الذي يتلاقح في رحم الماء  
مد أنابيبه في الهواء  
وسرى في متاهات نسج الشجر  
وتدرج في سلّم  
من ترابٍ  
إلى شجر  
فسحابٍ  
إلى ذهب في الظلال.

6

بالوصول أضاءوا المآذنَ  
وامتلأَتْ بالعنادل بيض السحب  
صعدوا دُرَج الشوق  
مستنديين على قلم وحجرٍ  
وبنوا برمادٍ قليلٍ من العمرِ  
جسراً وأوردةً  
وتواروا وراء الكُنَى والحُجب  
تركوا دمعهم في الزمان المجاورِ  
عينا مبللةً بحنين خفيف  
وارتقوا صخرةً مع سبع بناتٍ  
تركن اللآلئ في غصنها

والخلاخيل في سلة من حرير  
وصنعن ملامح سيدة العصر  
من فضة ونحاس  
وقلن لسر الأنوثة  
كن من تراب وماء  
وسماء موازية لامتداد الضياء.  
ثم ناديتها باسم غرناطة

غرناطة، غشت 2002

الميموني، محمد  
البيت، مجلة بيت الشعر في المغرب (ص. 30)  
2003، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء